الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى التَّكْرِيمِ وَالتَّفْضِيلِ، وَهُوَ الْقَائِلُ:

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْقَائِلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا>

صَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً وَسَلَامًا تَامَّيْنِ دَائِمِينَ بِدَوَامِ مُلْكِ اللَّهِ. وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَصَحَابَتِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَسَلَكَ نَهْجَهُمْ اَلْقَوِيمَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَعْرِضِ الِامْتِنَانِ وَالتَّذْكِيرِ بِمَسْؤُولِيَّةِ الْإِنْسَانِ:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ، وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}

وَعَلَيْهِ سَيَكُونُ عُنْوَانُ خُطْبَتِنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ (اَلتَّحْسِيسُ بِمَخَاطِرِ الْعُنْفِ ضِدَّ النِّسَاءِ) وَسَيَنْتَظِمُ كَلَامُنَا حَوْلَ هَذَا الْعُنْوَانِ فِي ارْبَعَةِ عَنَاصِرَ:

اَلْعُنْصُرُ الْأَوَّلُ: اِهْتِمَامُ الِاسْلَامِ بِالْمَرْأَةِ وَحُسْنُ التَّعَامُلِ مَعَهَا: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ:

(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْـمَعْرُوفِ)؛ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ يَأْمُرُ الْبَارِي جَلَّ وَعَلَا الْأَزْوَاجَ بِمُعَاشَرَةِ أَزْوَاجِهِمْ بِـ(الْـمَعْرُوفِ)؛ وَ(الْـمَعْرُوفُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ هُوَ مَا يُسْتَحْسَنُ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ؛ وَقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ (الْـمَعْرُوفِ) فِي حَدِيثِ الْقُرْآنِ عَنِ الْأُسْرَةِ فِي أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَوْضِعًا؛ مِمَّا يُعْطِيهَا أَهَمِّيَّةً كُبْرَى، وَتُعْتَبَرُ الْـمَوَدَّةُ وَالرَّحْمَةُ فِيهَا وَاجِبًا شَرْعِيًّا، يَجِبُ الِاتِّصَافُ بِهِ وَإِشَاعَتُهُ فِي الْحَيَاةِ الْأُسَرِيَّةِ؛ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ السَّعَادَةِ وَالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ.

إِنَّ الْأَمْرَ بِـ(الْـمَعْرُوفِ) فِي الْأُسْرَةِ أَمْرٌ بِالْـمُعَامَلَةِ الطَّيِّبَةِ، وَالِاحْتِرَامِ، وَالْبِرِّ، وَالْفَضْلِ، وَالتَّكَامُلِ، وَالْـمَحَبَّةِ، وَالْـمَوَدَّةِ، أَمْرٌ بِالتَّقْدِيرِ وَالْـمُعَاشَرَةِ بِالْحُسْنَى؛ وَهَذِهِ الْقِيَمُ فِي الْأُسْرَةِ أَسَاسُ التَّمَاسُكِ وَالتَّسَاكُنِ بَيْنَ أَفْرَادِهَا، وَهِيَ الْغَايَةُ مِنْ وُجُودِهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ اَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّ بِنَاءَ الْأُسْرَةِ عَلَى قِيَمِ الدِّينِ، هُوَ الَّذِي يُؤَصِّلُ أَخْلَاقَ الْمَوَدَّةِ وَالْمَعْرُوفِ فِيهَا؛ مِنْ خِلَالِ الِاعْتِرَافِ بِالْفَضْلِ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ، وَحِفْظِ الْأَسْرَارِ الزَّوْجِيَّةِ، وَقَوْلِ الْخَيْرِ، وَحِفْظِ اللِّسَانِ؛ فَإِذَا كَانَتْ وَصِيَّةُ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّاسِ بِقَوْلِ الْخَيْرِ؛ (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)، فَهِيَ أَوْجَبُ فِي حَقِّ الْأُسْرَةِ، وَهِيَ أَبْرَزُ وَأَجَلُّ مَظَاهِرِ الْمَعْرُوفِ؛ وَالَّتِي تَظْهَرُ فِي مُنَادَاةِ الزَّوْجَيْنِ عَلَى بَعْضِهِمَا، وَطَلَبِ الْحَاجَةِ وَالْمُحَاوَرَةِ وَالْحَدِيثِ؛ وَخَاصَّةً عِنْدَ الْخِلَافِ؛ وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (يَا عَائِشُ)؛ وَهُوَ مَا يَدُلُّ عَلَى حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ مِنْ سَيِّدِ الْخَلْقِ لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي).

اَلْعُنْصُرُ الثَّانِي: اَلتَّحْذِيرُ مِنْ عَضْلِ الْمَرْأَةِ وَمَنْعِهَا مِنْ الزَّوَاجِ بِالْكِفْءِ: لَقَدْ كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَرْأَةَ فِي الْإِسْلَامِ وَبَيَّنَ بَيَانًا شَافِيًا فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا أُخْتُ الرَّجُلِ فِي الْأَحْكَامِ، وَقَرِينَتُهُ فِي اسْتِحْقَاقِ الْحُقُوقِ وَتَحَمُّلِ الْوَاجِبَاتِ، وَأَنَّهُمَا أَمَامَ خِطَابِ الشَّرْعِ سَوَاءٌ. وَزَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى تَكْرِيمًا خَاصًّا فِي مَظَاهِرَ وَذَلِكَ بِحِمَايَتِهَا مِنْ مَظَالِمِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي سَلَبَتْهَا كَثِيرًا مِنْ حُقُوقِهَا، فَقَدْ كَانَتْ

الْمَرْأَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُحْرَمُ مِنْ حَقِّهَا فِي وَالزَّوَاجِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مُدَافِعًا عَنْ حَقِّهَا مُخَاطِبًا أَوْلِيَاءَ النِّسَاءِ:(فَلا فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ وهذا. وَهَذَا نَهْيٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لِوَلِيِّ الْمَرْأَةِ أَنْ يَمْنَعَهَا مِنْ زَوَاجِ الْكُفْءِ لَهَا إِذَا رَضِيَتْهُ. وَقَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا الْأَزْوَاجَ:(وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ). كَذَلِكَ نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الزَّوْجَ أَنْ يُضَيِّقَ عَلَى زَوْجَتِهِ، وَيُسِيءَ عِشْرَتَهَا حَتَّى تَفْتَدِيَ نَفْسَهَا مِنْهُ بِمَا أَعْطَاهَا مِنْ مَهْرٍ. وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ: فَالْعَضْلُ عَلَى النِّسَاءِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ جَانِبِ وَلِيِّهَا فَيَمْنَعَهَا مِنْ الزَّوَاجِ مَنْ كُفْءٍ لَهَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ جَانِبِ الزَّوْجِ فَيُضَيِّقُ عَلَيْهَا لِتَتَنَازَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ مَهْرِهَا، وَكِلَا النَّوْعَيْنِ حَرَامٌ شَرْعًا، وَلَا يَجُوزُ هَذَا مَنْ لَا مِنْ وَلِيِّ الْمَرْأَةِ وَلَا مِنْ زَوْجِهَا.

اَلْعُنْصُرُ اَلثَّالِثُ: تَحْرِيمُ حِرْمَانِ اَلْمَرْأَةِ مِنْ حَقِّهَا مِنْ اَلْمِيرَاثِ: إِنَّ اَللَّهَ- تَعَالَى- قَدْ حَدَّ حُدُودًا وَفَرَضَ فَرَائِضَ عَلَى اَلْمُسْلِمِينَ، وَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ مَنْ يَقُولُ

:(سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)إِذْ لا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا إِلا بِالاسْتِسْلامِ وَالانْقِيَادِ لِشَرْعِ اللهِ تَعَالَى عَنْ مَحَبَّةٍ وَرَغْبَةٍ في مرضاة، وَرَهْبَةً مِنْ عِقَابِهِ وَغَضَبِهِ وَنَارِهِ؛ قَالَ تَعَالَى:(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

إِنَّ مِمَّا شَرَعَ اللهُ تَعَالَى الْمِيرَاثُ، وَقَدْ فَصَّلَ الشَّارِعُ الحكيم فِي تَقْسِيمِ تَرِكَةِ الْمَيِّتِ تَفْصِيلًا تَامًّا، فَأَعْطَى لِكُلِّ صَاحِبِ حَقٍّ حقه ونَصِيبَهُ، فَقَالَ فِي شَأْنِ الأَولادِ ذُكُورًا وَإِنَاثًا:(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ

فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ) وَمَعَ هَذَا الْبَيَانِ الإِلَهِيِّ الْوَاضِحِ يَأْبَى بَعْضُ النَّاسِ إلا مخالفة شَرْعِ اللهِ تَعَالَى طَمَعًا وَجَشَعًا.

قَالَ اللهُ تَعَالَى:(وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) أي:هُوَ أَنْ يَأْكُلَ نَصِيبَهُ وَنَصِيبَ غَيْرِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا لا يُوَرِّثُونَ النِّسَاءَ وَلا الصِّبْيَانَ، وَيَأْكُلُونَ نَصِيبَهُمْ.

إِنَّهَا عَادَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وفعل قَبِيح أَنْ تُحْرَمَ الإِنَاثُ مِنْ حَقِّهِنَّ فِي الْمِيرَاثِ، وَقَدْ كَرَّمَهُنَّ اللهُ تَعَالَى، وَفَرَضَ لَهُنَّ نَصِيبًا مَعْلُومًا لا يَنْبَغِي أَخْذُهُ وَلا نُقْصَانُهُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ وَتَعَدَّى وَأَكَلَ حَرَامًا، وَعَانَدَ شَرْعَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَرَدَّ حُكْمَ اللهِ الْعَدْلِ الَّذِي حَكَمَ لِلْمَرْأَةِ بِنَصِيبٍ فِي الإِرْثِ، فَلِلأُمِّ نَصِيبٌ، وَلِلزَّوْجَةِ نَصِيبٌ، وَلِلْبِنْتِ نَصِيبٌ، وَلِلأُخْتِ نَصِيبٌ، وَلِلْجَدَّةِ نَصِيبٌ، فَمَا لِبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ يَتَعَدَّوْنَ عَلَى حُدُودِ اللهِ تَعَالَى، وَيَرْفُضُونَ مَا حَكَمَ بِهِ الله تعالى لِلنِّسَاءِ مِنْ أَمْوَالٍ، وَيَتَّخِذُونَ كَافَّةَ الْوَسَائِلِ لِلتَّحَايُلِ عَلَى الشَّرْعِ الحكيم، وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَاللهُ تَعَالَى قَالَ: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) وَقَالَ سُبْحَانَهُ وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)، إِنَّهُ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ شَدِيدٌ، فَلْيَحْذَرْ كُلُّ مَنْ أَكَلَ مَالَ الإِنَاثِ ظُلْمًا؛ بِمَنْعِهَا مِنْ حَقِّهَا فِي الإِرْثِ.

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ.)

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّ أَفْضَلَ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْفَرائِضِ حُسْنُ الْـمُعَاشَرَةِ لِلنَّاسِ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِذَلِكَ أَهْلُكَ الَّذِينَ تَأْوِي إِلَيْهِمْ وَيَأْوُونَ إِلَيْكَ، وَتُسْأَلُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُسْأَلُونَ عَنْكَ؛ فَلْيَكُنْ خُلُقُ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ صِفَةً دائِمَةً لِلْمُؤْمِنِ؛ لِيَسْعَدَ وَيُسْعِدَ غَيْرَهُ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى.

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِقُرْآنِهِ الْـمُبِينِ، وَبِحَدِيثِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَآخِرُ دَعْوانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِمَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعد:

اَلْعُنْصُرُ الرَّابِعُ: بَيَانُ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ لِمَنْ قَامَ عَلَى حَاجَةِ الْبَنَاتِ: لَقَدْ كُرِّمَ الْإِسْلَامِ الْمَرْأَةِ،إِنْصَافًا لَهَا مِمَّا اعْتَرَاهَا مِنْ ظُلْمٍ وَحَيْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِبْطَالًا لِمَا عَلَيْهِ بَعْضُ

الْأَعْرَافِ الْمُنْحَرِفَةِ عَنِ الدِّينِ الْحَقِّ فِي بَعْضِ الْمُجْتَمَعَاتِ.بِمَا خَصَّهَا بِهِ مِنَ الْعِنَايَةِ وَالتَّنْوِيهِ؛ لِمَا تَتَحَمَّلُهُ مِنَ الْمَسْؤُولِيَّاتِ الْجِسَامِ، فَعَظَّمَ اللَّهُ وُجُودَهَا فِي الْحَيَاةِ، وَذَمَّ الَّذِينَ يَسْتَاؤُونَ مِنَ الْبِنْتِ إِذَا وُلِدَتْ لَهُمْ فَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) .

وَمَدَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ بَنَاتٌ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، وَوَعَدَهُ بِالْجَنَّةِ قَطْعًا فَقَالَ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، يُؤْوِيهِنَّ، وَيَكْفِيهِنَّ، وَيَرْحَمُهُنَّ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ: وَثِنْتَيْنِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَثِنْتَيْنِ».

فَحَقُّ الْبَنَاتِ فِي التَّرْبِيَةِ وَكِفَايَةِ حَاجَتِهِنَّ عَظِيمٌ؛ وَهُنَّ سِتْرٌ مِنَ النَّارِ لِمَنْ قَامَ بِحَقِّهِنَّ وَبِإِكْرَامِهِنَّ؛ وَبِحُسْنِ تَرْبِيَتِهِنَّ تَحْصُلُ صُحْبَةُ وَمُرَافَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَنَّةِ.

كَمَا أَوْجَبَ الْإِسْلَامُ حَقَّ الْأُمِّ وَقَدَّمَهُ عَلَى حَقِّ الْأَبِ، كَمَا فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، لِمَنْ سَأَلَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ فَقَالَ: «أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أُمُّكَ" قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أُمُّكَ" قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أَبُوكَ"» . فَقَدْ أَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِ الْبِرِّ لِلْأُمِّ، وَأَعْطَى لِلْأَبِ رُبُعًا وَاحِدًا.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: "فِيهِ تَأْكِيدُ حَقِّ الْأُمِّ وَأَمَانَةُ مَبَرَّتِهَا عَلَى مَبَرَّةِ الْأَبِ؛ لِكَثْرَةِ تَكَلُّفِهَا لَهُ مِنَ الْحَمْلِ، وَمَشَقَّةِ الْوَضْعِ، وَمُعَانَاةِ الرَّضَاعِ وَالتَّرْبِيَةِ".

عِبَادَ اللَّهِ؛ اتَّقُو اللَّهَ وَعلمُوا أَنَّ الْأَوْلَى بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ أَنْ يَكُونَ كُلٌّ مِنْهُمَا سَلِيمَ الصَّدْرِ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ، سَلِيمَ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ، سَلِيمَ الْيَدِ مِنْ حُقُوقِهِمْ، وَخُصُوصًا مَنْ يُعَاشِرُ وَيُجَاوِرُ؛ مِنْ أُمٍّ وَزَوْجَةٍ وَبِنْتٍ وَأُخْتٍ وَكُلِّ أُنْثَى يَتَعَامَلُ مَعَهَا عَلَى أَسَاسِ الِاحْتِرَامِ الْمُتَبَادَلِ، وَتَأَمَّلُواْ فِي ذَلِكَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اِسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا».

هَذَا؛ وَخَيْرُ مَا نَخْتِمُ بِهِ الْكَلَامَ، وَنَجْعَلُهُ مِسْكَ الْخِتَامِ، أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ، عَلَى النَّبِيِّ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ، اَلْحَرِيصِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَى نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ. وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ سَادَاتِنَا الْحُنَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَعَنِ التَّابِعِينَ وَعَنَّا مَعَهُمْ بِمَحْضِ فَضْلِكَ وَكَرَمِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

وَانْصُرِ اللَّهُمَّ بِنَصْرِكَ الْمُبِينِ، وَتَأْيِيدِكَ الْمَتِينِ، مَنْ بَسَطْتَ يَدَهُ فِي أَرْضِكَ وَبِلَادِكَ، وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ اَللَّهُمَّ احْفَظْهُ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَمَتِّعْهُ اللَّهُمَّ بِتَمَامِ الصِّحَّةِ وَجَمِيلِ الْعَافِيَةِ، وَأَقِرَّ عَيْنَه بِوَلِيِّ عَهْدِهِ إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ،

اَللَّهُمَّ ارْحَمْنَا وَارْحَمْ وَالِدِينَا، وَارْحَمْ مَوْتَانَا وَمَوتَى الْـمُسْلِمِينَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْـمُسْلِمِينَ، وَعَافِ مُبْتَلَانَا وَمُبْتَلَى الْـمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيِّينَ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ،اَللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اَللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهِيمَتَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ وَأَحْيِ بِلَادَكَ الْـمَيِّتَةَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْـمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ.

كتبها/سعد النمشان

خطيب جامع سليمان الوهبي